أوربـــا مـــا بين

1870-1815

على إثر انهزام نابليون في معركة واترلو سنة 1815، عرفت القارة الأوربية العديد من الأحداث:

1- انعقاد مؤتمر فيينا ومقرراته:

في فترة 1799 – 1814م، توسعت فرنسا بقيادة نابليون بونابرت على حساب الدول الأوربية المجاورة كما سبق ورأينا، فتحالفت عسكريا كل من الإمبراطورية النمساوية المجرية وبريطانيا وروسيا القيصرية وبروسيا ضد فرنسا، مما أدى الى انهزام فرنسا، وتمت بذلك الإطاحة بحكم نابليون.

انعقد مؤتمر فيينا وجمع الدول المنتصرة لإعادة ترتيب أوضاع القارة الأوربية ودعم الأنظمة المحافظة بها ما بين سبتمبر 1814 وإلى غاية جوان 1815م، حيث اجتمع ملوك أوربا ومعهم عشرات الوزراء والدبلوماسيين بفيينا استنادا الى ما نصت عليه معاهدة باريس الأولى بهدف إحقاق السلم داخل أوربا بعد الاضطرابات التي خلفتها الثورة الفرنسية والحروب النابوليونية، وقد هيمنت القوى الكبرى (بروسيا، روسيا، النمسا، بريطانيا) على أشغال المؤتمر بقيادة المستشار النمساوي مترنيخ.

كانت المبادئ التي سار عليها مؤتمر فيينا تقوم على محورين أساسيين:

- إرساء قاعدة التوازن الدولي في أوربا وعدم انفراد دولة أو حلف بالشؤون الاوربية ولذلك جاء مبدأ الإلتزام بالحقوق الشرعية للعائلات الحاكمة في أوربا لا سيما عائلة آل بوربون الحاكمة لفرنسا.
- إقرار مبدأ التعويض على الأضرار ويعني تعويض الدول الكبرى المنتصرة على نابليون ببعض الأقاليم والمناطق التي استولى عليها نابليون خلال حروبه السابقة.

حصلت بريطانيا على جزيرتي مالطا وسانتا هيلانة ومستعمرة الكاب بجنوب إفريقيا، وحصلت روسيا على أقسام من بولندا البروسية بما فيها دوقية وارشو وحصلت بروسيا على مقاطعة الراين ونصف ولاية سكسونيا أما النمسا فكان من نصيبها مناطق من إيطاليا لا سيما في إقليم لومبارديا ومدينة البندقية. أما سويسرا فقد أصبحت دولة اتحادية مؤلفة من 22 مقاطعة وأعلن استقلالها وحيادها الدائم. كما قرر المؤتمر فصل النرويج عن الدنمارك وضمها الى السويد وذلك لدخولها الحلف ضد نابليون. ولعل أهم ما قرره المؤتمر على الصعيد الإنساني إلغاء تجارة العبيد .

سعت الدول الأوربية بعد فترة الحروب النابليونية الى تكوين عصبة دولية تنظم علاقات الشعوب المختلفة وإقامة سلام دائم في أوربا وكذا إقامة جهاز تحكيم لمنع أسباب الحرب، ولكن هذه الجهود لم تلق إلا نجاحا يسيرا، وقد دفع استقرار الأحوال في فرنسا وقيام انتفاضات وثورات في الدول الأوربية المتضررة من قرارات مؤتمر فيينا الى عقد سلسلة من المؤتمرات لمتابعة تطبيق قرارات مؤتمر فيينا ولضمان سلامة النظم القديمة التي أعيدت الى حكم أوربا.

2- ثورات أوروبا خلال القرن التاسع عشر:

شهدت أوروبا عدة ثورات وطنية وقومية طيلة القرن التاسع عشر وأهمها:

2-1- ثورات عام 1830:

قامت في عام 1830 سلسلة من الثورات في العديد من البلدان الأوربية وذلك للأسباب التالية:

- السياسات المعادية لمبادئ وأفكار الثورة الفرنسية وما رافقها من ضغط وتدخل في الشؤون الداخلية للدول الصغيرة من قبل النمسا ووزير خارجيتها ميترنيخ، والقيصر الروسي ألكسندر الأول.
- المطالبة بالحكم الدستوري الذي يضمن للمواطنين حقوقهم في الحرية السياسية وتقرير مصيرهم والتخلص من النظم الملكية المستبدة التي أعادها مؤتمر فيينا الى الحكم.
- بروز الشعور الوطني في البلدان التي خضعت للحكم الأجنبي من دون الإلتفات لرغبات سكانها كبلجيكا وهولندا اللتين تم تقسيمهما أو دمجهما مع شعوب أخرى.
- نمو الطبقة الوسطى الصناعية والتجارية في المجتمعات الأوربية التي تبنت الدفاع عن النظم الوطنية والدستورية في بلدانها وذلك ضمانا لمصالحها، ولذلك أخذت تلك الطبقة مبادئ الثورة الفرنسية وسيلة لتحقيق تلك المطالب.

من أهم هذه الثورات نجد:

2-1-1- الثورة الفرنسية الثانية عام 1830 والتطورات السياسية بفرنسا الى 1848:

قرر مؤتمر فيينا عودة ملكية آل بوربون الى فرنسا واعتلى لويس الثامن عشر العرش وعاد معه أعداء الثورة الفرنسية في الخارج الذين استعادوا مراكزهم في الجيش والإدارة، وأزيل علم الثورة المثلث الألوان ورفع مكانه شعار آل البوربون الأبيض ذي الزنبقة الصفراء. حاول الملك إقامة توازن بين القوى المؤيدة للثورة الفرنسية ومبادئها وبين القوى المحافظة في المجتمع الفرنسي، ومع اعتلاء شارل العاشر العرش سنة 1824 عادت المؤسسات والنظم الفرنسية الى ما كانت عليه قبل عام 1789 ووضعت الجامعة الفرنسية ومؤسسات التعليم تحت إشراف الكنيسة وأعيدت لطبقة النبلاء كل الإمتيازات التي خسروها زمن الثورة الفرنسية الأولى. كما أقدم على حل البرلمان الفرنسي لرفضه فرض مزيد من الرقابة على أقدم الصحف. وفي الانتخابات التي جرت سنة 1828 فاز تحالف الملكيين الدستوريين وبعض الأحرار والجمهوريين المعتدلين بالأغلبية، ومع ذلك استمر شارل العاشر ينتهج سياسة متطرفة فعين كولينياك المعروف بعدائه للتحرر رئيسا للوزراء فحكم البلاد بلا برلمان لمدة سبعة شهور متحديا المعارضة العنيفة للغاية التي وقفت ضده. وقد بدأت بوادر الثورة في الجلسة الأولى لمجلس النواب التي عقدها في 30 مارس 1830 حينما طالب المجلس المشاركة في الحكم ونزع الثقة عن الحكومة فغضب الملك وحل البرلمان لكن الانتخابات الجديدة أعطت نصرا قويا للأحرار، وزاد عدد نوابهم في مجلس النواب، ومع ذلك لم يكف شارل العاشر محاولاته في إعادة السلطة المطلقة لعرش آل بوربون، وقد توقع أن نجاح الغزو الفرنسي الاستعماري للجزائر سنة 1830 وملء الحزينة الفرنسية الفارغة بحوالي خمسين مليون فرنك ذهبي سلبت من أموال الشعب الجزائري سيمكنه من تنفيذ أحلامه فتحدى المعارضة بإصدار أربعة مراسيم في 25 جويلية 1830 قضت بحل المجلس الجديد وتقييد حرية الصحافة وتعديل الإنتخابات لصالح

الفئات المساندة له. وكان من الواضح أن شارك العاشر وبولينياك أرادا من تعديل القانون رفض المطلب الخاص بتوسيع دائرة الناخبين وكذلك تمزيق الدستور ذاته.

في مواجهة ذلك، عاشت فرنسا شهر جويلية 1830م ثورة الأيام الثلاث. في اليوم الأول، 27 جويلية 1830 لجأ الشعب الى العصيان المسلح، نزل العمال والطلاب الى الشوارع وأقاموا المتاريس كما أغلقت المصانع أبوابها. بحلول اليوم الثاني، سيطر الثوار على قصر الملك في باريس(التويلري) وهرب الملك شارل العاشر الى الخارج وفي اليوم الثالث نصب الثوار لويس فيليب ملكا بدلا عنه بوربوني متعاطف مع مبادئ الثورة الفرنسية ليحكم فرنسا حكما دستوريا.

كان حكم لويس فيليب في سنواته الأولى ناجحا في جلب الإستقرار الى فرنسا ووضع حد للشهوات الفرنسية في الثورة أو المغامرة في حرب خارجية، ويعود هذا النجاح الى ما قرره لويس فيليب في إدارة دفة الحكم ووجود ساسة أذكياء تعاونوا معه في خدمة الدولة مثل جيزو والذي اشتهر بإيجاد نظام تعليم للدولة.

2-1-2- الثورة في بلجيكا:

كان من أهم مقررات مؤتمر فيينا إحاطة فرنسا بسلسلة من الدول القومية القادرة على مواجهتها في حال توسعها من جديد في أوربا، ولذلك قرر المؤتمر دمج كل من بلجيكا وهولندا في دولة واحدة عرفت باسم (مملكة الأراضي المنخفضة) على الرغم من الفروقات التاريخية واللغوية والدينية والحضارية بين السكان في كلتا الدولتين. كانت معاملة الهولنديين للبلجيك متغطرسة وذلك بجعل اللغة الهولندية اللغة الرسمية ومحاولة فرضها في دوائر الدولة والمدارس واحتكار الوظائف للهولنديين في الجيش والإدارة والسلك الدبلوماسي، وهذا ما عزز روح الثورة لدى البلجيكيين الذين كانوا هم أيضا منقسمين على أنفسهم. وعندما هبت رياح الثورة الفرنسية الثانية في عام 1830 انتهز الثوار البلجيك الفرصة في العاصمة بروكسل القريبة جدا من الحدود الفرنسية وسيطروا على دوائر الحكومة في 4 أكتوبر من العام نفسه، وساندت فرنسا تلك التطورات وأجبرت الدول الأوربية على الإعتراف بذلك الإستقلال في مؤتمر لندن وإعلان حياد بلجيكا في عام 1831.

3-1-2- الثورة في بولندا:

كان هدف الثورات في أوربا خلال هذه المدة هو الإصلاح الدستوري وصيانة الحريات العامة، لكن في بولندا كان الوضع مختلفا بعض الشيء ذلك أن مؤتمر فيينا قد قرر أن تكون بولندا دولة مستقلة ويجلس على عرشها القيصر الروسي ألكسندر الأول ذو النزعة الإستبدادية الذي عين نائبا عنه لحكم بولندا. غير أن الوضع لم يقنع الأحرار البولنديين الذين كانوا يتحينون الفرصة للثورة واسترداد استقلالهم. فعندما وردت إليهم أنباء الثورة الفرنسية الثانية قاموا بطرد نائب الملك الروسي في 21 نوفمبر 1830 وأقاموا حكومة وطنية، غير أن ذلك النجاح لم يستمر طويلا بسبب معارضة القيصر الروسي الذي اجتاحت جيوشه الضخمة الأراضي البولندية في فيفري عام 1831 ودخلت العاصمة وارسو، وأخضعت البلاد للحكم الروسي المباشر، وأزالت بولندة كدولة من الخارطة السياسية لأوربا.

4-1-2- الحركات الإصلاحية في سويسرا وانجلترا :

لم تمر أحداث عام 1830 في أوربا دون أن تؤثر في سويسرا وانجلترا فقد تمت الإصلاحات الدستورية في هذين البلدين ضمن إطار الشرعية وبعيدا عن العنف والثورة. بالنسبة للمدن السويسرية كانت السلطة بيد القوى المحافظة على الصعيدين الإقتصادي والإجتماعي. وكان من نتائج الثورة الفرنسية الثانية أن تجمعت فئات الأحرار والمثقفين من خريجي الجامعات الألمانية وحصلت على مكاسب انتخابية وحققت إصلاحات دستورية مهمة بالطرق السلمية وأبرزها:

- المساواة بين المواطنين دون النظر الى مكانتهم الإجتماعية أو الدينية أو الإقتصادية.
- الإعتراف بالسيادة للقوميات المختلفة في سويسرا.
- إعطاء المزيد من الضمانات لاحترام حرية الرأي والتعبير والصحافة.

أما في انجلترا فكان هدف الداعين الى الإصلاح تعديل الأنظمة الإنتخابية القديمة التي لم تعد تتناسب مع تطور حركة السكان في القرن التاسع عشر. ففي الوقت الذي كانت فيه القوى ترسل أكثر من نائب الى البرلمان كانت المدن الصناعية ترسل عددا أقل مما يحق لها بالنسبة لعدد سكانها أو لا ترسل نوابا لأن قانون الإنتخابات القديم قد وضع قبل نشوء المدن الصناعية ونموها في بريطانيا. لذلك تم تعديل قانون الإنتخابات في ديسمبر من عام 1830 الذي أعطى المدن الكبيرة نصيبها من التمثيل النيابي ومنح حق الإنتخاب لمزيد من المواطنين فارتفع عدد الناخبين من 500 الى 800 ألف ناخب وهذا دليل على النزاهة والشفافية في اختيار ممثليهم، وبذا تمت هذه الإصلاحات ضمن إطار الشرعية الدستورية.

لقد منحت نتائج تلك الثورات لعام 1830 أوربا فترة من السلم وذلك عن طريق تحقيق بعض المطالب الشعبية في مختلف بلدان أوربا وإقامة نوع من التوازن بين الحكام والمحكومين، غير أن ذلك التوازن لم يستمر طويلا بسبب التغيرات الإقتصادية والإجتماعية والفكرية المتسارعة التي أحدثتها الثورات الفرنسية مما جعل الشعوب الأوربية تتطلع دوما لانتزاع حقوقها وحرياتها بالسبل المختلفة.

2-2- ثورات أوروبا خلال سنة 1848:

انطلقت ثورات شعوب أوربا لسنة 1848 من باريس (فرنسا) إلى روما وفيينا، ومن هذه الأخيرة امتدت إلى شمال إيطاليا وألمانيا وإلى القوميات الخاضعة للحكم النمساوي.

2-2-1- الثورة الفرنسية الثالثة:

اندلعت الثورة الفرنسية الثالثة في 25 فيفري 1848 نتيجة عوامل عديدة:

- انقسام الطبقة السياسية الفرنسية منذ عام 1835 الى تيارين: أنصار الملكية الدستورية الثانية والجمهوريين المتطرفين الذين يؤيدون إعادة النظام الجمهوري لفرنسا. وزاد الأمر سوءا بعد انقسام أنصار الملكية الدستورية الى مجموعات متناحرة فيما بينها.
- ظهور حركة البونابارتية نسبة الى نابليون بونابرت التي كان أنصارها يدعون الى استعادة أمجاد نابليون وانتصاراته التي حملت راية الفرنسيين المثلثة الألوان لكل بلد في أوربا. وقد أسهم كتاب وشعراء فرنسيون كبار في إحياء الأسطورة وتجميلها وتجريدها مما رافقها من حروب ومآسي وقدموها للفرنسيين كنقيض للحكم القائم.

- ظهور حركة الإشتراكية في هذه المدة بسبب ما خلفته حروب نابليون من أزمة اقتصادية وعجز مزمن في خزينة الدولة،مما جعل الدولة عاجزة عن القيام بأية إصلاحات مالية لحل مشكلات البطالة والصحة والتعليم والهجرة من الريف الى المدينة بسبب تحول المجتمع من زراعي الى صناعي، مما دفع بعض المفكرين مثل" لويس بلان" الى المناداة بالإشتراكية كعلاج لتلك المشكلات.

- مع تقدم السنين، ظهرت عوامل أضعفت حكم لويس فيليب منها أن نظام الحكم لم يكن جمهوريا ولا ملكيا، كما أن النظام كان باهتا لا يمتلك الصرامة التي تميز بها نابليون بل عن العكس كانت سياسته الخارجية تمتاز بالتساهل والتسوية مع بريطانيا ورغبته في تجنب أية مخاطرات أو مجازفات براقة. من جانب آخر، أغضبت سياسة التعليم التي اعتمدت على مبادئ غير مذهبية رجال الدين ومما زاد في غضب الكنيسة أن حكومة فيليب لم تحفل بأمر رجال الدين تماما. أما في مجال الحرية والإنتخابات، فقد رفضت الحكومة أية مطالبة بتطوير واصلاح الأنظمة الإنتخابية.

وسط هذا التوتر السياسي العام واضطراب الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية، بدأت بوادر ثورة 1848 بباريس منذ صيف 1847. أخفق الأحرار في إجبار الحكومة على إعطاء بعض المنح فدعى زعيمهم بارد الى حملة جماهيرية في طول البلاد وعرضها للمطالبة بإصلاح وتوسيع دائرة حق الانتخابات. لم تستجب الحكومة للمطالب ومنعت عقد مأدبة كان من المقرر إقامتها في 22 فيفري 1848، ومنعت الإجتماعات السياسية مما أدى الى اصطدام القوات الحكومية مع الشعب ليلة 22 الى 23 فيفري بباريس وتساقط عدد من الضحايا، فتطور الأمر الى عصيان، وانتصبت المتاريس في شوارع باريس، وارتفع علم الثورة صبيحة يوم 23 فيفري واستمر القتال الى اليوم التالي، وتحصن الثوار المثقفين والعمال خلف المتاريس واستبدل الهتاف بالإصلاح الى الهتاف بالحياة للجمهورية فتم إسقاط حكم لويس فليب وإعلان الإمبراطورية سنة 1851م.

2-2-2- إيطاليا:

اندلعت ثورات عام 1848 في أماكن عديدة من إيطاليا و كذلك في أجزاء أخرى كثيرة من أوربا، نتيجة لذلك اضطر تشارلز ألبرت ملك بيدمونت وليوبولدو الثاني دوق توسكانا الأكبر لتقديم تنازلات للديموقراطيين. شملت الثورات فيينا نفسها، وميلانو (خمسة أيام من ميلان) والبندقية (جمهورية سان ماركو، التي أعاد النمساويون السيطرة عليها في 1849) المدينتان الرئيسيتان في مملكة لومبارديا فينيشيا التابعة حينها للحكم النمساوي. طردت الثورة في صقلية (عدا ميسينا) جيوش البوربون. كما اضطر تشارلز الثاني من البوربون أيضاً لمغادرة دوقية بارما.

قررت مملكة سردينيا استغلال ما يبدو لحظة مواتية وأعلنت الحرب على النمسا في تحالف مع الولايات البابوية و مملكة الصقليتين و هاجموا ممتلكات النمسا الضعيفة في إيطاليا. نجم عن الحرب فشل سردينيا في هزيمة النمسا بمفردها. دفع هذا سردينيا إلى التماس حلفاء ضد النمسا، ووجدت مبتغاها في فرنسا عام 1859 و بروسيا عام 1866حيث تمكنت في النهاية من طرد النمساويين من شمال إيطاليا.

بإيطاليا إذا أعلن النظام الجمهوري بروما وطردت القوات النمساوية من المدن التي كانت تحتلها والتي طبقت بها دساتير محلية إلا أن النمسا قمعت هذه الثورات، كما تدخلت فرنسا لإعادة البابا لروما.

3-2-2- بوحدات سياسية أخرى:

بألمانيا كانت للثورة مطالب قومية (توحيد البلاد)، لكنها فشلت بسبب رفض ملك بروسيا الانضمام إليها خوفا من الاصطدام مع النمسا وروسيا. وبالنمسا قامت الثورة كرد فعل على استبداد ميترنيخ، وحققت بعض المكاسب لكنها قمعت بشدة.

3- الوحدة الإيطالية: (1866-1870)

كانت إيطاليا بعد فشل ثورة 1848 لا تزال مقطعة الأوصال ومسرحا لتنافس الدول الكبرى، وتتكون شبه الجزيرة الإيطالية آنذاك من الممالك الآتية:

- مملكة سردينيا أو بيدمونت في الشمال الغربي التي تضم بلاد البيامون وجزيرة سردينيا وأراضي الساقو وجنوة. وقد كان الملك فيكتور إيمانويل الثاني يحكم هذه المملكة.
- دويلة البابا في وسط إيطاليا وتحميه الجيوش الفرنسية.
- دوقيات بارما وموديا وتكسكانيا التي تقع حول دويلة البابا وكان حكامها وأمارؤها يؤيدون النمسا وينفذون سياستها.
- مملكة الصقليتين في الجنوب التي تضم جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا. حكم هذه الدولة ملك من آل الوربون.

الى جانب هذا التمزق السياسي، كانت النزعة المحافظة في الحكم تطبق بإحكام منذ فشل ثورات 1848 بإيطاليا. ويعزى فشلها الى الأسباب ذاتها التي تحول دون وحدتها، وأبرز تلك الأسباب:

- عدم توافر قوة عسكرية في إيطاليا قادرة على مواجهة الجيوش النمساوية.
- تلاعب الزعامات المحلية في الولايات الإيطالية بمقدراتها وحاجة هذه الولايات الى زعامات وطنية واضحة تضم تحت لوائها الوطنيين الإيطاليين.

في هذه الأثناء، برزت مملكة سردينيا (بيدمونت) كقوة سياسية وعسكرية التف حولها الإيطاليون لقيادة جهودهم لتوحيد إيطاليا لأن سردينيا تملك:

- زعامة وطنية متمثلة بملكها فيكتور إيمانويل الثاني الذي كان يؤمن بالوحدة الإيطالية ويسانده في ذلك رئيس وزرائه كافور من أشد المتحمسين لتلك الوحدة.
- كانت سردينيا تحتفظ بمقومات رئيسة مكنتها من قيادة الوحدة الإيطالية. فقد كان ملكها دستوريا متمسكا بالدستور تمسكه بعرشه، وشديد الرغبة في أن يرى إيطاليا موحدة.
- قدرات سردينيا العسكرية حيث كان جيشها قد جرب الحروب وخبرها وعني كافور بذلك الجيش كل العناية ليجعله قادرا على منازلة النمسا وطردها من إيطاليا.
- إدخال كافور الأساليب الحديثة في النقل من سكك حديدية وأساليب عصرية في الزراعة والصناعة مما جعل سردينيا أكثر الممالك الإيطالية تقدما في النواحي الإقتصادية.

- شرع كافور العديد من القوانين التي قادت الى تحديث الأساليب الإدارية، ورفع من شأن القضاء الإيطالي بعيدا عن تدخلات الكنيسة وحل الكثير من الأديرة وصادر ممتلكاتها لصالح الدولة، وسخر امكانات الكنيسة لبناء دولة عصرية قادرة على تحمل أعباء الوحدة مستقبلا.

- اهتم بإيجاد حلفاء له يقفون إلى جانبه عندما يحين الوقت لمحاربة النمسا، فاشترك بجيوشه في حـرب القـرم(1853- 1856) ضد روسيا وقد كان ذلك سنة 1855، وضمن بذلك صداقة فرنسا وانجلترا . كما استمال إليه نابليون الثالث بعد وقوفه إلى جانب فرنسا في مؤتمر الصلح عام 1856 واتفق معه في بلومبير عام 1858 قرب الحدود الفرنسية أن تقف إلى جانبه فرنسا ضد النمسا وفق الشروط التالية بعد الإنتصار :

- تضم لمبارديا والبندقية إلى بيدمونت ، وتكون منها مملكة إيطالية.
- تبقى الولايات الوسطى والجنوبية وأملاك البابا مستقلة.
- يكون إتحاد إيطالي من كل الولايات تحت زعامة البابا.
- ضم سافوا و نيس إلى فرنسا.

مرت الوحدة الإيطالية بمراحل عدة:

3-1- الحرب ضد النمسا :

أخذ كافور يقوي الجيش ويمده بالأسلحة، ويقوم بمناورات على الحدود، فأثار ذلك النمسا ضده وأرسلت إليه إنذارا بتجريد الجيش من السلاح، فرفض كافور، وأعلنت النمسا الحرب عليه في 1859 فوقفت فرنسا إلى جانب بيدمونت، وتوالت هزائم النمسا، وفجأة توقف نابليون عن مواصلة الحرب وعقدت هدنة مؤقتة ثم أبرم صلح بين الفريقين المتحاربين في (زيوريخ) بدون رضا كافور نص على ما يلي:

- تنازل النمسا لبيدمونت عن مقاطعة لمبارديا فقط على أن تحتفظ بالبندقية.
- يتنازل نابليون عن نصيبه في سافوي ونيس.

- اضطر ملك بيدمونت إلى الرضوخ للأمر الواقع، واعتبر ذلك إهانة له، فاستقال من منصبه، غيرأنه سرعان ما عاد إليه بعد أن تبينت له حكمة الملك (ايما نويل الثاني)، ورأى أن المعاهدة لا تحول دون الوصول إلى هدفه خاصة بعد إجماع السكان على الانضمام إلى بيدمونت. وهكذا فقد تم توحيد الشمال الإيطالي ضمن مملكة سردينيا بعد الحرب عام 1859 وانضمت اليها الدوقيات الوسطى وهي بارما وموديا وتسكانيا وكذلك الجزء الأعظم من أراضي دويلة البابا وسط إيطاليا.

3-2- ضم مناطق الجنوب:

كانت الخطوة التالية إلى الوحدة الإيطالية هي ضم نابولي عاصمة مملكة السقليتين. وقد قام بذلك غاريبالدي الذي استماله كافور وأمده بالمال والسلاح فكون لنفسه جيشا عرف (بذوي القمصان الحمر)، اتجه إلى مساندة الثورة التي قامت في (بالرمو) عاصمة صقلية سنة 1860 وهزم ملك نابولي و صقلية و سيطر على الجزيرة، ثم قطع مضيق مسينا إلى نابولي نفسها واستولى على عاصمتها بسهولة، وهناك وافاه ملك بيدمونت (ايمانويل الثاني) بجيشه و قرر شعب الإمارة بالإجماع الانضمام إلى بيدمونت ثم نصب ايمانويل الثاني نفسه ملكا إيطاليا الموحدة. وبذلك أعلن اتحاد الشمال (سردينيا) مع الجنوب الإيطالي(مملكة الصقليتين) . بعد ذلك

تحركت الجيوش السردينية باتجاه الأراضي البابوية في مقاطعتي المارش وأمبريا وقضت على قوة المتطوعين البابويين في 18 سبتمبر 1860.

3-3- قيام الوحدة :

لم يبق من الولايات الإيطالية خارجا عن نطاق الوحدة إلا البندقية وروما وكلاهما تمثل مشكلة ويتوقف ضمهما على التغيرات التي تطرأ على التوازن الدولي في أوروبا. وعندما قامت الحرب بين النمسا وبروسيا عام 1866 ، إستغلت إيطاليا الفرصة فوقفت الى جانب بروسيا مقابل استعادة البندقية عند انتصارها، وضمت البندقية إليها، وعند قيام الحرب بين بروسيا وفرنسا عام 1870 م إستغلت إيطاليا الفرصة وضمت روما، وحولت إلى عاصمة إيطاليا استجابة لرغبة الشعب.

أما المناطق الإيطالية الصغيرة وخاصة التيرول وترسيتا فقد التحقت بالوطن الام منهية مراحل الوحدة الإيطالية عام 1919 بعد أن خرجت ايطاليا منتصرة من الحرب العالمية الاولى. وهكذا توحدت ايطاليا بعد انحلال العصور الوسطى والحديثة على اثر سقوط الإمبراطورية الرومانية المقدسة سنة 476م.

4- الوحدة الألمانية (1862-1890):

4-1- ألمانيا قبل الوحدة:

على إثر ثورة 1848، تم انتخاب فريدريك وليم الرابع ملك بروسيا إمبراطورا على ألمانيا، إلا أنه رفض التاج خوفا من رد فعل النمسا وبعض الأمراء المعارضين، وعندما خلفه وليام الأول الساخط على النمسا، استعان بمستشاره بسمارك الذي قاد ألمانيا إلى وحدتها القومية، واتبع في سبيل ذلك الخطوات التالية:

- إقامة اتحاد ألمانيا كلها بزعامة بروسيا.
- إبعاد النمسا عن التدخل في شؤون ألمانيا وإجبارها على التخلي عن معاداتها لوحدتها.
- القضاء على التدخل الأجنبي في شؤون ألمانيا الداخلية خاصة فرنسا.
- الإهتمام بالجيش وتطويره في التدريب والتسليح باعتباره الآداة الأساسية لتحقيق الوحدة .

كانت الولايات الألمانية جزءا من الإمبراطورية الرومانية المقدسة في القرون الوسطى، وعددها كان يصل الى أكثر من 300 ولاية ومدينة حرة حتى تمكن نابليون من دمجها عام 1800 الى 39 ولاية، وقد عد بعض المؤرخين خطوة كهذه مقدمة نحو توحيد ألمانيا. غير أن الخطوات الحقيقية نحو التوحيد جاءت زمن المستشار الألماني بسمارك لا سيما بعد إعلان الوحدة الإيطالية، وكانت النمسا الخصم المشترك لكل من إيطاليا والنمسا.

أما العوامل التي ساعدت على توحيد ألمانيا عام 1870 فهي:

- ظهور شخصية بسمارك الذي كان يرى أن هدف الحكومة البروسية يجب أن يكون تحقيق الوحدة الألمانية بزعامة بروسيا.
- زعامة بروسيا لقضية الإتحاد لأنها كانت ترى نفسها أكبر الولايات والدويلات الألمانية وأقواها. وكانت تشعر بأن عليها وحدها يقع عبء تحقيق الوحدة. ولذلك طورت من وسائل النقل، وكان جيشها أفضل جيش ألماني خاض معارك عديدة، وتملك طبقة رأسمالية ثرية تبحث عن الأسواق فضلا عن امكاناتها الإقتصادية الهائلة.

- كان للوحدة الإيطالية عام 1870 الأثر الكبير في الأوساط الأكاديمية والمثقفة المؤمنة بضرورة الوحدة الألمانية ولا سيما بعد انتقال الآراء والأفكار بحرية تامة من إيطاليا الى الولايات الألمانية والتي تدعو الى مواجهة النمسا.

كان بسمارك يعتقد بوجود خصمين للوحدة الالمانية يجب التغلب عليهما كخطوة أولى هما فرنسا والنمسا، لذا أخذ يعد روسيا لخوض حربين متتابعتين الاولى ضد النمسا والثانية ضد فرنسا لاستعادة الأقاليم الألمانية التي كانت تحت سيطرتهما.

2-4- حروب الوحدة:

خاض بسمارك ثلاث حروب ضد ثلاث دول من أجل تحقيق وحدة ألمانيا :

1-2-4- الحرب ضد الدنمارك عام 1864:

كان السبب في إثارتها دوقيتي شلزويغ وهولشتاين الألمانيين اللتين كان يحكمها ملوك الدنمارك منذ 1815، وتتمتعان بامكانيات اقتصادية واستراتيجية كبيرة، لذا انتهز بسمارك فرصة الحرب التي نشبت عام 1864 بين الدانمارك من جهة والنمسا وبروسيا من جهة أخرى لاستعادة الأراضي الألمانية والتي انتهت بهزيمة الدانمارك وتقسيم الدوقيتين بين النمسا وبروسيا فسيطرت بروسيا على شلزويغ والنمسا على هولتشاين.

2-2-4- الحرب ضد النمسا عام 1866:

كان من أهداف بسمارك عزل النمسا دوليا، والقضاء على نفوذها بألمانيا وقبول وحدتها. فاستمال إليه نابليون وبيدمونت وروسيا ثم دخل معها في حرب، وانتصر عليها في معركة "سادوا" يوم 1866 وأرغمها على توقيع صلح براغ في نفس السنة والذي التزمت فيه بما يلي:

- حل الإتحاد الجرماني الذي كانت تتمسك به النمسا ويشكل عقبة في طريق الوحدة الألمانية.
- ضم عدة مقاطعات ألمانية إلى بروسيا منها هانوفر،هس، مدينة فرانكفورت .
- استعادة هولتشاين من النمسا وضمها لبروسيا.
- الإعتراف لبروسيابحق انشاء اتحاد شمال الراين لتوحيد المدن والأقاليم الألمانية الصغيرة كلها باتحاد عام تحت النفوذ البروسي.
- التنازل لإيطاليا عن البندقية .

وكان من نتيجة هذا الصلح اتساع مساحة بروسيا وتحول ميزان القوى إليها في وسط أوربا خاصة بعد أن وافقت الولايات الجنوبية على الإنضمام إلى "اتحاد الزولفرين".

3-2-4- الحرب ضد فرنسا عام 1870:

بعد التغلب على الدنمارك والنمسا، لم تبق عقبة في وجه وحدة ألمانيا سوى فرنسا التي تحتل الألزاس واللورين ورأت فرنسا وجوب استعمال كل الوسائل لمنع إتحاد ألمانيا، ومن أجل ذلك صمم بسمارك على محاربتها، وجاءت أزمة خلو العرش الإسباني لتشعل نيران الحرب التي أعلنتها فرنسا دون استعداد لها في جويلية 1870، وهو ما كان ينتظره بسمارك. ونظرا للتباين الموجود بين الجيشين فقد إنهزم الجيش الفرنسي في معركة (سيدان) sedan في 2 سبتمبر 1870 واستسلم الإمبراطور "نابليون"، وأرغمت فرنسا على توقيع الصلح في فرانكوفورت يوم 10 ماي 1871 نص على :

- أن تستولي ألمانيا على ميتز وستراسبورغ و الألزاس واللورين .
- أن تدفع فرنسا غرامة مالية لألمانيا مقدارها 5000 مليون فرنك ذهبي خلال خمس سنوات.
- أن تحتل جيوش بروسيا بعض أراضي فرنسا الشمالية حتى تدفع تلك الغرامة .

بعد هذه الإنتصارات الساحقة على فرنسا، فاوض بسمارك ولايات الجنوب الألمانية في أمر الوحدة، وتم إنشاء الإتحاد الألماني الموحد في الشؤون الخارجية والعسكرية وتحتفظ كل ولاية ألمانية بسيادتها الكاملة في الأمور الداخلية، وتوج الملك وليم إمبراطورا لألمانيا بقصر فرساي عام 1871 م وعرف بلقب القيصر الألماني، وأعلن دستور جديد نظم شؤون الحكم في ألمانيا وسرى مفعول دستور الامبراطورية الالمانية اعتبارا من 16 أفريل 1871 وأطلقت تسمية الرايخ الثاني على الإمبراطورية التي دامت حتى دحر ألمانيا في الحرب العالمية الأولى في أكتوبر1918.